أ. د/ طارق فهمى
أستاذ العلوم السياسية، مستشار المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط

خطة إسرائيل المستقبلية (٢٠٥٠)
فى الأراضى الفلسطينية المحتلة
(الأبعاد-الأهداف-الاستراتيجيات)

مقدمة :

شهدت الدراسات المستقبلية نموًا متسارعًا فى الدول المتقدمة التى تصنع العلم وتُنتج التكنولوجيا، فضلاً عن امتلاكها أسباب التقدم الاقتصادى والقوة العسكرية. ويَندُر أن تجد دولة رأسمالية متقدمة لا تستند إلى دراسات لاستشراف المستقبل فى صنع قراراتها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية. كما يَندُر أن تجد شركة كبرى لا يوجد بداخلها قسم أو مركز بحثى للدراسات الاستشرافية والتخطيط الاستراتيجى. تهتم أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل فى المقام الأول بتدريب وإعداد العلماء والباحثين المشتغلين بالدراسات المستقبلية فى الجامعات الحكومية ومراكز البحوث المختلفة، وإنشاء العديد من مراكز التفكير *Think Tank* والهيئات العلمية والمعاهد المتخصصة فى علم المستقبليات[١].

هدف الدراسة :

رصد وتحليل وتشريح منظومة الدراسات الاستشرافية فى إسرائيل خاصة فى مجال العلوم السياسية والاجتماعية، مع التطبيق على الخطط المستقبلية للدولة العبرية طوال السنوات المقبلة، وفى إطار التعرف على مرتكزات وأسس بناء المناعة الوطنية للدولة العبرية فى محيطها الإقليمى والدولى.

منهج الدراسة :

يُعَد المنهج الوصفى من أبرز وأهم أنواع مناهج البحث العلمى، ويُستخدم فى دراسة وتحليل الإشكاليات والموضوعات ذات النزعة الوصفية التى يتوافر لها معلومات بصورة غير عددية، ولا يكاد يخلو بحث علمى منه، خاصة الأبحاث الاجتماعية. وتتمثل الخطوات المرتبطة بالمنهج الوصفى فى تحديد المشكلة محل البحث، وجمع أكبر قدر من البيانات والمعلومات عنها، وفى ضوء ذلك يتم وضع فرضيات أو أسئلة تُمثل تخمينات لحلول المشكلة، وبعد ذلك تقديم الشروح، وإجراء التحليلات الإحصائية، واستخلاص النتائج والقرائن، واختبار الفرضيات؛ للتأكد من مدى الاعتمادية عليها من عدمه.

أولا : الإطار المفاهيمى للدراسة :

الاستشراف المنظور: هو الذى بدأ فعلاً ولكنه لم يصل بعد. ومثال ذلك عدد السكان، المستوى التعليمى، التوجه الاقتصادى فى مجال ما.

الاستشراف غير المنظور: غير ظاهر ولكن يمكن التنبؤ به من خلال أحداث أو معلومات محددة.

المستقبل فى الماضى: التاريخ يُعيد نفسه وفق ظواهر متكررة.

الاستشراف الداعم: ما يرتبط بحجم التطورات الجارية التى تُمثل انعكاسًا للواقع واحتمالات تمدُّده[٢].

وتُوجد أربع خصائص تُميز الاستشراف عن أنماط أخرى من دراسات المستقبل:

التوجيه بالعمل:

الاستشراف ليس تحليل تطورات المستقبل أو تأملها فقط، ونظريًا لا يُمكن اعتبار الدراسات التحليلية للمستقبليات (أى دراسات المستقبليات) أنها عملية استشراف دون ربطها بالأفعال الممكنة مستقبلًا.

المستقبل البديل:

يفترض الاستشراف أن المستقبل غير محتوم، وبالتالى يُمكن للمستقبل أن يَتطور فى اتجاهات مختلفة، وهذه الاتجاهات يُمكن تشكيلها إلى حد ما بالقرارات.

المستقبل التشاركى/ التفاعلى:

لا يتم القيام بالاستشراف من قِبَل مجموعة صغيرة من الخبراء، بل يشمل عددًا أكبر من مختلف مجموعات المهتمين بالقضايا المطروحة، وتَنتشر نتائج عملية الاستشراف بين جمهور كبير سعيًا وراء ردود أفعاله.

متعدد الاختصاصات والمهام:

يرتكز الاستشراف على مبدأ أن المشكلات التى نُواجهها لا يُمكن فَهمها بشكل صحيح إذا ربطناها ببُعد واحد ثم قسمناها مع تقديم الاستشراف بطريقة تستحوذ على الحقائق فى مُجملها مع جميع المتغيرات.

فى هذا الإطار تواجه إسرائيل فى بداية العقود الأولى من القرن تحديات داخلية وخارجية كبيرة ، وهى نفسها التحديات التى من خلالها ترسم وتحدد أهم السيناريوهات المستقبلية، وأهم المخططات الشاملة التى من شأنها تنفيذ أهداف وطنية متنوعة فى مجالات عدَّة تخص بصورة مباشرة الأمن القومى الإسرائيلى: كملف الأمن والسلام مع دول الجوار، والتفوق العسكرى، والبحث العلمى والتطور التكنولوجى، الزراعة، أمن المياه، البنية التحتية والصناعة والاقتصاد، والمجتمع الإسرائيلى من الداخل، وأخيرًا صورة إسرائيل للعالم هى من أهم مقومات أمنها القومى.

علمًا بأن هنالك فرقًا بين استشراف المستقبل والتخطيط الاستراتيجى؛ حيث إن الاستشراف يمتد إلى ٢٥ سنة أى أنه تخطيط طويل المدى، ويعتمد على التخيل والابتكار، ويُعد مدخلًا من مدخلات التخطيط الاستراتيجى، ويركز تمامًا على التوجُّهات المستقبلية، أما التخطيط الاستراتيجى فهو من خمس إلى عشر سنوات، أى أنه تخطيط قصير المدى وهو تخطيط تشغيلى وتنفيذى، ويُعَد مخرجًا من مخرجات الاستشراف، كما أنه يركز بشكل بسيط على التوجهات المستقبلية.

ثانيا: الإطار التطبيقى للخطة الاستراتيجية الإسرائيلية:

بناءً على مخطط إسرائيل ٢٠٢٠ ووصولًا إلى خطة ٢٠٥٠ فأنه فى حالة أن يتحقق هذا السيناريو الرئيس: (إسرائيل فى بيئة يسودها السلام): وتُصبح دولة تتمتع بسلام خارجى وتعاون دولى أكثر تزايدًا فمن المرجح جدًا فى تلك الحالة أن يصبح الاقتصاد الإسرائيلى فى المستقبل مركزًا إقليميًا للأعمال التجارية والخدمات المالية؛ وذلك يرجع للخدمات الحديثة الذى يتمتع بها وخبرته فى صناعة المعرفة والتكنولوجيا. ومن المتوقع جدًّا أنه فى حالة استقرار السلام وهدوء الصراعات الخارجية، ستتفاقم الصراعات الداخلية فى النسيج الاجتماعى الإسرائيلى.

وبالتالى فإن جدول أعمال التخطيط الداخلى الإسرائيلى سيتعامل مع تحديات جديدة، سيكون أساسها؛ كيفية تعزيز المناطق الحدودية وربطها بالمركز الرئيسى لإسرائيل وذلك من خلال تحسين البنية التحتية والبدء فى التخطيط العمرانى عبر الحدود، واستشراف عملية إيجاد فرص حقيقية تكون مواجهة لتحديات مستقبلية قد تواجه المؤسسة أو الشركات من خلال عملية استكشاف للغموض القادم من المستقبل بناء على مؤشرات وبيانات حاضرة، يتم على أثرها تحديد الاتجاهات وبناء الخُطط المستقبلية لتلك الشركات والمؤسسات وكذلك الحكومات[٣].

الأولويات المطروحة:

تتجه إسرائيل فى الوقت الراهن والمنتَظَر لبناء رؤية أكثر تماسكًا وحضورًا فى الإقليم اعتمادًا على رؤية مخطط لها جيدًا، وترتكز على ثوابت ومتغيرات محددة تمت صياغتها وفقًا للاحتياجات الأمنية والاستراتيجية للدولة على كل مستوياتها الرسمية، وبعيدًا عن الحزبية أو صراعات اليمين المتطرف، والمُعبَّر عنه حزبيًا فى الحكومة الراهنة بائتلافها اليمينى، وهو ما يشير إلى أن إسرائيل السياسية ستفرض حضورها فى مواجهة إسرائيل العقائدية، التى تجاوزتها الدولة العبرية منذ سنوات لدولة لم تكتمل حتى الآن ١٠٠ عام، ولهذا سيظل الهدف الأكبر للدولة بكل مفكريها وخبرائها التخطيط للمستقبل برؤية أكثر حضورًا ووجودًا، وعبر سلسلة من الاستراتيجيات المتتالية من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢٨ إلى ٢٠٣٥ إلى ٢٠٧٥، وهى توقيتات لاستراتيجيات وضعتها إسرائيل، وتعمل على تنفيذها لبناء مقدَّرات الدولة،

وتقوية مناعتها الوطنية فى مواجهة التحديات، والمخاطر التى تواجه الدولة، وليس الانغماس فى قضايا الداخل حيث الانغماس فى الأفكار المتشددة، وبناء المعتقدات الجديدة فى محيطها السياسى والاستراتيجى الحالى[٤].

واتجهت إسرائيل السياسية لتقرير مصيرها، والوصول لغايات حقيقية، وأن تُصبح عضوًا مقبولًا فى النهاية فى الإقليم رغم تطورات الموقف الراهن فى قطاع غزة، ولا تمانع إسرائيل السياسية – بصرف النظر عن نفى ذلك لدى برامج الأحزاب والقوى اليمينية – من التفاوض على الجانب الفلسطينى فقد خرجت إسرائيل من غزة بمقتضى خطة الانفصال الأحادى الجانب، وستخرج أيضًا من الضفة الغربية والقضية حسبة الوقت، والتقبل الفلسطينى الحقيقى لما سيكون فى المدى المنظور، فقد دشنت إسرائيل حدودها مع أى كيان فلسطينى قادم بمقتضى الجدار العازل، كما رسمت حدودها مع مصر بمقتضى معاهدة السلام، ومع الأردن بمقتضى معاهدة وادى عربة، والرسالة أن إسرائيل تعمل على بناء حضورها فى المنطقة باعتبارها دولة مقبولة، ولها كيانها المعتَرَف به من قبل جيرانها، وفى ظل متغيرات حقيقية تجرى على الجانب الإسرائيلى داخليًا رغم التسليم بأن هناك مخاطر من التنظيمات التى تريد استمرار المواجهة.

وبالتالى فإن إسرائيل السياسية ترى أن الاستمرار فى بناء القوة العسكرية، والتحول إلى جيش محترف قوامه ١٠٠ ألف جندى (بدلا من الوضع الراهن حوالى ١٧٠ ألف جندى) يتعامل مع أحدث الأساليب والأنماط العالمية سيردع القوى التى تريد إنهاك إسرائيل فى مواجهات مفتوحة، وهو ما تدركه إسرائيل جيدًا وتعمل على محاصرته وتهميش تأثيره خاصة مع إدراكها بأن الدولة لها أولوياتها ومهامها الكبرى فى الفترة المقبلة، وعدم الاستمرار فى الدائرة الجهنمية الراهنة، ولهذا لن تتوانى إسرائيل للذهاب فى مواجهة مع إيران إن تَهدد أمنها القومى فعليًا بعد أن اقتربت إيران من مرحلة العتبة النووية، ولن تنتظر موقف الإدارة الأمريكية فقد سبق أن وجهت ضربتها للمفاعل النووى العراقى، كما دخلت فى مواجهات حقيقية فى ملف الاستيطان والمساعدات مع إدارات أمريكية متعددة، والرسالة أن إسرائيل ستستمر تبنى مقدراتها الحقيقية فى مواجهة ما سيجرى، وستستمر فى بناء شراكات سلام، وستُحيِّد مخاطر التنظيمات المعادية لها كما ستحرص على تبنى إجراءاتها الأمنية والاستراتيجية الكبرى للدفاع عن أمنها القومى وستتجه لتبنى إجراءات عسكرية حماية لوجودها فى الإقليم.

الأسس الرئيسية للمخطط الاستشرافى:

كانت عمليات الاستيطان الأكثر تأثيرًا فى القدس والمدن الفلسطينية المجاورة تلك التى تمثَّلت فى إقامة أحزمة استيطانية كان الهدف منها تطويق المدينة ومحاصرتها فى الداخل من جهة، وعزلها عن الخارج – أى المحيط العربى المجاور فى الضفة الغربية – من جهة أخرى، أما عدد الأحياء والتجمعات فهى على النحو التالى:

عشرة أحياء داخل القدس الشرقية: عبارة عن عشرة تجمعات أو أحياء سكنية يهودية، بلغت مساحتها المبنية نحو ٦٩٦٣٦ دونمًا (الدونم يساوى ١٠٠٠ م٢) بإجمالى عدد مستوطنين مقيمين فيها ٥٢٨١٠ مستوطنين، وهذه الأحياء هى على الشكل الآتي:

الحى اليهودى: أقيم داخل البلدة القديمة عام ١٩٦٨ على مساحة مصادرة بلغت ١١٦ دونمًا. عدد وحداته السكنية ٤٦٨ وحدة تستوعب ١٨٠٠ مستوطن.

حى رامات أشكول: أقيم عام ١٩٦٨ على أرض صودرت من المواطنين العرب زادت مساحتها على ٦٠٠ دونم. يقع الحى فى منطقة الشيخ جرّاح شمال غرب القدس ويضم ٢٠٢٠٠ وحدة سكنية بحجم كتلة سكانية استيطانية نحو ٧٥٠٠ نسمة[٥].

حى معلومات دفنا: هو امتداد لحى رامات أشكول، أقيم أيضًا عام ١٩٦٨ على أراض فى الشيخ جرّاح تعود ملكيتها لعدد من الأسر العربية وَوقف أمينة الخالدى وعارف العارف. وتقدَّر مساحة الحى بنحو ٢٧٠ دونمًا أقيمت عليها ٢٤٠٠ وحدة سكنية بلغ عدد مستوطنيها ٤٥٠٠ نسمة.

حى سانهدريا: وهو امتداد آخر لحى رامات أشكول، أقيم عام ١٩٧٣ على أراض عربية مصادَرة. استوعب نحو ١٠٠٠ وحدة سكنية بعدد مستوطنين وصل إلى ٣٢٠٠ نسمة.

حى جبعات همفتار: امتداد لرامات أشكول من الناحية الشمالية الغربية، أقيم فى منطقة « تل الذخيرة » على أراض عربية مصادَرة ومستملَكة، وتم فيه إنشاء ٥٠٠ وحدة سكنية يُقدر عدد سكانها بنحو ١٥٠٠ نسمة.

حى النبى يعقوب: هو عبارة عن نواة لمستعمرة استيطانية، أقيم عام ١٩٧٣ على الطريق الذى يربط القدس

بمدينة رام الله، وعلى أراض عربية تقع إلى الشمال الشرقى من بيت حنينا. بلغت مساحة الأراضى المصادَرة لإقامته نحو ٣٠ ألف دونم، أنشئت عليها حتى عام ١٩٨١ أكثر من ٤٠٠٠ وحدة سكنية زاد عدد مستوطنيها على ١٢٠٠٠ نسمة. ولم يلبث الحى أن استوعب إقامة ١٠٠٠ وحدة سكنية إضافية وصلت قدرتها الاستيعابية إلى ١٧٠٠٠ نسمة.

حى التلة الفرنسية: عُرف أيضًا بحى « شابيرا ». بدأ العمل به عام ١٩٦٩ شرق جبل المشرف (سكوبس) على طريق القدس – رام الله. بلغت مساحة الأراضى العربية التى صودرت لإقامته أكثر من ١٥ ألف دونم تعود ملكيتها لمواطنين عرب وللدولة الأردنية ولدير اللاتين. أنشئ فى هذا الحى ٥٠٠٠ وحدة سكنية يزيد عدد مستوطنيها على ١٢٥٠٠ مستوطن(٦).

حى تل بيوت الشرقية: أقيم عام ١٩٧٢ على أراضى جبل المكبّر وصور باهر إلى الجنوب من مدينة القدس. بلغت مساحة الأراضى العربية المصادَرة لإقامته نحو ٢٠ ألف دونم. أقيمت وحداته السكنية على مرحلتين: الأولى حتى عام ١٩٨١، عددها ٢٣٤٢ وحدة بعدد مستوطنين ٧٨٢٠ مستوطنًا، الثانية بين العامين ١٩٨١ و٢٠٠٠ وحداتها السكنية أكثر من ٥٠٠٠ وحدة تستوعب أكثر من ١٥ ألف مستوطن.

حى تل عناتوت: يقع شمال شرق القدس على أراضى قريتى عناتا وشعفاط العربيتين. أقيم عام ١٩٧٤ على مساحة مصادَرة من الأراضى بلغت ٣٦٥٠ دونمًا، وحداته السكنية ٥٠٠ وحدة يقيم فيها نحو ٢٠٠٠ يهودى.

حى الجامعة العبرية: كانت بداية إقامته عام ١٩٦٩ على جبل المشرف (سكوبس) بهدف توسيع الجامعة العبرية القديمة ومشفاها. وقد أقيم فيه سكن للأساتذة والطلاب ومكاتب جديدة وقاعة للمحاضرات ومشفى للجامعة. يستوعب هذا الحى نحو ٣١٥٠٠ طالب وموظف جامعى يقيمون فى ١٠٩ وحدات سكنية شُيِّدت على مساحات من الأراضى العربية المصادَرة، الثانى: ١٥ مستوطنة أو مستعمرة فى محيط القدس الشرقية(٧).

مشروع القدس الكبرى

أقرَّ مشروع «**القدس الكبرى**» بتوسيع حدود بلدية القدس لتشمل المناطق الممتدة من مدينة رام الله شمالاً إلى بيت لحم جنوبًا، وقد أطلق على هذا المشروع اسم «**مشروع الأب**»، وهو يمثل الحزام الاستيطانى الثانى حول مدينة القدس بعد أن كان الحزام الأول قد تمثَّل بالأحياء العشرة التى أقيمت ضمن نطاق أمانة القدس للعام ١٩٦٧ السابق الإشارة إليه سلفًا، والحزام الثانى هو عبارة عن ١٥ مستعمرة تُحيط بالمدينة على شكل طوق استيطانى من جميع الجهات. (تبلغ المساحات المبنية لهذه المستعمرات أكثر من ١٩٥ دونمًا، عدد الوحدات السكنية فيها ٥٢٦٦ وحدة استوعبت نحو ٣١٦٠٠ مستوطنة، الثالث: ١٥ مستوطنة أو مستعمرة إضافية فى محيط القدس الشرقية، وفى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٥ أعلنت الحكومة الإسرائيلية موافقتها على خريطة القدس الكبرى، التى تمتد فيها حدود بلدية المدينة ما بين الخان الأحمر شرقًا، واللطرون غربًا، ودير ديوان وبيتين شمالاً، وضواحى مدينة الخليل (مستعمرة كريات أربع) جنوبًا، ويقضى هذا التوسع بضم ٩ مدن و٦٠ قرية عربية وما يقارب ٣٠٪ من المساحة الكلية للضفة الغربية، وقد شكّل هذا المشروع التوسيع النهائى لحدود القدس الكبرى، وكانت ترجمته العملية إقامة ١٥ مستعمرة جديدة تشكل الحزام الثالث من الأحزمة الاستيطانية حول القدس.

وأقيمت المستعمرات فى الشمال حول مدينتى رام الله والبيرة وهى تضم مستعمرات: كوخاف هشاحر، عفرة، بيت أيل، كفارروش، ينفى تسوف، بيت أيل وفى الجنوب أقيمت فى المناطق الممتدة من شمال مدينة الخليل إلى مناطق بيت لحم وبيت ساحور، وهى تضم مستعمرات: تكواع، كفار عصيون، تكواع (ب)، ألياعازر (أ) و(ب)، أفرات، مجدل، روش تسوريم، آلون شيفون، متسبى جوبرين.

الأهداف من إقامة التجمعات الاستيطانية:

أ- التجزئة الجغرافية والديموغرافية للضفة الغربية ومحاصرة الضفة الغربية من الداخل، لا سيما المراكز المدنية فيها تمهيدًا لتجزئتها إلى منطقتين محاصرتين بالاستيطان اليهودى، وهما منطقة الخليل جنوبًا ومنطقة نابلس شمالاً.

ب- ضم مساحات واسعة من أراضى الضفة الغربية، تتراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ كم٢، بالإضافة إلى المساحات التى جرى اقتطاعها وإلحاقها بالقدس الكبرى وفق المخططات الهيكلية التى كان آخرها فى يوليو ١٩٨٠، حيث أقرت بلدية القدس اليهودية اقتطاع ٦٣ كم٢ من

أراضى الضفة الغربية لتوظيفها فى خدمة المخطط الهيكلي لتهويد المدينة.

ج- تحويل القدس الكبرى إلى عاصمة مركزية للدولة الإسرائيلية، تتركّز فيها كل العوامل الجاذبة لاستقطاب النشاطات الاستثمارية والسياحية والصناعية والزراعية لليهود من جميع أنحاء العالم.

ومن أبرز الأهداف الإسرائيلية لعملية التهويد التى نُفِّذت، ولا تزال تُنفَّذ بشأن القدس هى الآتية:

أ- تركيز أغلبية سكانية يهودية فى القدس، بحيث تضفى على المدينة طابعًا يهوديًا يستحيل معه البحث فى مصير المدينة ومستقبلها فى ظل أى تسوية أو مفاوضات سلمية.

ب- فرض حقائق مكانية سكانية وهيكلية وسياسية وعمرانية يصعب معها تجاهل الحضور الإسرائيلى فى المدينة، ويحول بالتالى دون الاستجابة لطلب المرجعيات الفلسطينية بأن تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية المقترح قيامها[٨].

ج- عزل القدس الشرقية عن المراكز العمرانية الحضرية والريفية الأخرى فى الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال تطويق المدينة بأحزمة بشرية استيطانية.

د- الضغط على مواطنى المدينة من العرب لدفعهم إلى إقامة المساكن خارج الحدود البلدية للقدس الكبرى، أو الانضمام إلى الشتات الفلسطينى فى الخارج.

ثالثا: مرتكزات مخطط التهويد ٢٠٢٠ / ٢٠٥٠

يأتى طرح وتنفيذ مشروع «**القدس ٢٠٢٠**» استكمالًا لما جرى من مخططات يهودية سابقة، بإعلان القدس عاصمة للشعب اليهودى فى جميع أنحاء العالم، ويُعَد الأخطر على القدس وسكانها من الفلسطينيين، ويهدف إلى تخفيض النسبة السكانية العربية لما بين ١٠٪ و ١٢٪، وتهجير المواطنين المسلمين والمسيحيين، وفى حال إتمام الخطة، ستعادل مساحة «**القدس الكبرى**» ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية أى نحو ٦٠٠ كيلومتر مربع، وطمس شرقى القدس التى بلغت مساحتها عند احتلالها عام ١٩٦٧ نحو ٧٢ كيلومترًا، وستقتصر المساحة المتبقية للفلسطينيين على ٩,٥ كيلومتر مربع. ومن المتوقع أن يسكن القدس الكبرى قرابة مليون يهودى، فى حين سيقتصر الوجود الفلسطينى على ١٠٠ألف نسمة، سيتم تجميعهم ضمن «**كانتونات**» وفق خطط الاحتلال، ولتثبيت مخطط «**عاصمة الشعب اليهودى**»، فإن الحكومة ماضية فى مشروع شبكة المواصلات والطرق لربط القدس، ليس بأواسط إسرائيل والساحل، وإنما بالضفة والمستوطنات.

وقد انتهت الخطوات الأولى للمشروع قبل سنوات، حين شرع الاحتلال فى تشييد جدار فاصل حول شرقى القدس؛ لضم ما مساحته قرابة ٢٣٠ كيلومترًا مربعًا يسكنه ١٥٠ ألف مستوطن، ومن ثَم عزل نحو ٢٥٠ ألف مقدسى عن المدينة.

وضمن توسيع نفوذ القدس، أنجزت الحكومة الإسرائيلية مخططات لبناء نحو ستين ألف وحدة استيطانية، نحو ٨٥٪ منها ستُبنى فى شرقى القدس لتضاف إلى عشرات آلاف الوحدات الاستيطانية التى أقيمت بالمدينة منذ الاحتلال، لتكون بيئة جاذبة لليهود الذين شيَّدوا سبعين بؤرة استيطانية بقلب الأحياء السكنية الفلسطينية[٩].

واقتصرت مساحة الأرض المتبقية للمقدسيين لأغراض البناء على قرابة ١٣٪ من مساحة المدينة الشرقية التى ضُمّت بعد الاحتلال، فى حين وُظفت ٣٣٪ من مساحة أراضيها للمشروع الاستيطانى، ولضمان نجاح المخطط دأبت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على تفريغ القدس من سكانها الفلسطينيين بسحب الإقامة من نحو ١٥ ألف عائلة، قوام أفرادها يبلغ ٥٠ ألفًا، فى حين أتى مشروع الجدار الفاصل ليبلغ نحو ١٥٠ ألفًا، وكذلك المعابر العسكرية المُتاخمة لشعفاط التى تسببت فى عزل ٧٠ ألف مقدسي عن المدينة.

ولقد وافق الكنيست على قرار الضم وجرى إلحاق القدس العربية بإسرائيل سياسيًا وإداريًا بموجب الأمر رقم ٢٠٦٤، وبدأت عملية نقل مكاتب الوزارات والمؤسسات الإسرائيلية الحكومية الأخرى إلى القدس الشرقية، وقد نص القانون الذى أصدره الكنيست على ما يلى:

أ- إن القدس الموحدة كاملة هى عاصمة إسرائيل.

ب- إن القدس مقر رئيس البلاد والكنيست والحكومة والمحكمة العليا.

ج- إن الأماكن المقدسة ستُحمى من أى تدنيس أو من أى أضرار، أو أى شىء يمكن أن يؤثر على الوصول الحر إلى كل الديانات إلى أماكنها المقدسة.

د- ستشرف الحكومة على تطوير القدس ونموها ورفاه سكانها بتخصيص أموال لبلدية القدس بموافقة اللجنة المالية فى الكنيست، وستحظى القدس بأولويات

خاصة فى نشاطات دوائر الحكومة للتطوير فى الحقوق الاقتصادية والحقوق الأخرى.

رابعا : استراتيجيات الخطط المستقبلية :

لقد وضعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، العديد من الخُطط العمرانية والسكانية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والثقافية والرياضية الإجرائية، للاستيلاء على القدس وتفريغها من سكانها العرب الأصليين منها، وتراوحت هذه الخُطط التى تبرمجها الأحزاب الإسرائيلية، ما بين الخُطط القصيرة الأمد والمتوسطة والطويلة الأمد خلال ستة عقود ونصف العقد.

فبالإضافة لمخطط تهويد القدس الكبرى، **هناك خطة عشرية يهودية متوسطة الأجل، تتعلق بالبنية التحتية والاقتصادية والاستيطانية والأمنية، والشئون الدينية والصحية والتعليمية والسكانية والجغرافية والسياحية والخدمية العامة وغيرها؛ مُعتمَدَة رسميًا بشأن القدس الشريف، بجناحيها الغربى والشرقى**، أعلنت رسميًا فى عام ٢٠٠٩، وبدأ تنفيذها فعليًا منذ عام ٢٠١٠ حتى عام ٢٠٢٠[١٠].

وقد اتَّبعت إسرائيل عدة سُبُل لتنفيذ مخطط تهويد القدس الكبرى، ورصدت أموالاً طائلة بمئات ملايين الدولارات، بتمويل حكومى وتبرُّع كبير من بعض أثرياء اليهود، وتحويلها من خُطة نظرية إلى إنجاز فعلى على أرض الواقع، من أبرزها:

أ- مضاعفة البناء الاستيطانى اليهودى عدة أضعاف، خاصة فى منطقتى شمال وجنوب القدس المحتلة، وضم تجمعات استعمارية استيطانية يهودية كبيرة، منها: معاليه أدوميم وغبعات زئيف وجبل أبو غنيم (هارحوماه). ووفقًا للخُطة العشرية المستقبلية الشاملة لمستوطنة معالية أدوميم، فسيتم توسيعها لتبلغ مساحتها ٥٣ كم٢ بالحد الأدنى (وهى مساحة أكبر من مساحة مستوطنة تل أبيب)، وتمتد ما بين مدينتى القدس وأريحا كجزء من مخطط القدس الكبرى.

ب- إضافة إلى خطة ضم مستوطنة كيدار إلى معاليه أدوميم، لتوسيع مستوطنة معاليه أدوميم بـ ١٢ ألف دونم جديد عبر ضم مستعمرة كيدار الواقعة على مسافة ٣ كم إلى شرقها، وهذا يعنى ضم جميع الأراضى التى تفصل بين المستعمرتين اليهوديتين فى منطقة وادى أبو هندى الفلسطينية.

ج- العمل على بناء مستعمرات جديدة قرب مطار قلنديا لاستيعاب ١١ ألف مستوطن يهودى، وتشييد مستعمرات يهودية أخرى. وفى المقابل محاصرة الأحياء العربية وعزلها عن بعضها البعض، وجعلها «جيتوات» عربية محدودة.

د- السعى لإسكان مليون يهودى فى القدس الكبرى (عدد اليهود فى هذه المنطقة الآن ٥٠٠ ألف تقريبًا).

هـ- حفر أنفاق يهودية أسفل القرى والبلدات الفلسطينية لربط التجمعات الاستيطانية اليهودية، مثل حفر نفق أرضى أسفل قرية كفر عقب الفلسطينية لربط المستعمرة الجديدة المقامة قرب مطار قلنديا، بتجمع المستعمرات الشرقية (كوخاف يعقوب)، ولتقصير المسافة بين مستوطنة بيت آيل شرقى مدينة البيرة والقدس المحتلة.

و- إنشاء شبكة سكك حديدية وتشغيل قطارات خفيفة لتسهيل تنقُّل المستوطنين اليهود فى أنحاء القدس الكبرى[١١].

وقد أدَّت هذه السياسة التى اتبعتها إسرائيل إلى مضاعفة عدد المستوطنين، وفى الوقت نفسه قللت نسبة السكان الفلسطينيين الذين يشكلون ثلث سكان القدس أى نحو ٢٢٠ ألف نسمة بما فيها الجزء المضموم ٣٨٠ ألف نسمة، مع العلم بأن عدد المستوطنين فى مدينة القدس يساوى عدد المستوطنين فى الضفة الغربية وقطاع غزة (١٨٠ ألف مستوطن).

خامسا: الوضع الراهن والمستقبلى للكتل الاستيطانية حول القدس:

نتيجة لوجود هذه الكتل الاستيطانية وهى **كتلة غوش عتصيون**: التى تتكون من مستوطنات: ألون شيغوت، كفار عتصيون، مجدال عوزا، نافى دانيال، جبعوت، بات عايس، روش تسوديم، بيتار عيليت، **كتلة معالية أدوميم**: تضم: معالية أدوميم، علمون، جفعات بنيامين، ميشور أدوميم، ألون، نفى برات، *E1*، **كتلة موديعين، كتلة الكتل الاستيطانية شمال غرب القدس**: جفعات زئيف، جفعوت حدشاه، هارادام، وهارشموئيل. إضافة إلى إجراءات أخرى تقوم بها السلطات الإسرائيلية، فإن التجمعات السكانية

الفلسطينية فى القدس ستتحول إلى مناطق معزولة عن بعضها البعض (جيتوات) مقابل تواصل استيطانى يهودى أما التجمعات الفلسطينية فى مدينة القدس:

جيتو (تجمعات يهودية مصغرة) شمال شرق القدس: ويشمل مخيم شعفاط، ضاحية السلام، عناتا وحزما، ويقطنه نحو ٤٠ ألف نسمة.

جيتو شمال القدس: ويشمل ضاحية البريد، وبلدة الرام يقطنه نحو ٦٠ ألف نسمة.

جيتو شمال غرب القدس: ويشمل ١٤ قرية يقطنه نحو ٦٠ ألف نسمة.

جيتو جنوب شرق القدس: ويشمل بلدات السواحرة، أبو ديس والعيزرية، يقطنه ٦٠ ألف نسمة.

المخطط الكامل لمشروع التهويد ٢٠٥٠ :

نشرت الخُطة الاستراتيجية للتنمية المتعددة القطاعات بالقدس الشرقية المعروفة باسم « **خُطة ماروم ٢٠٥٠** » باعتبارها خُطة حكومية ستُنفِّذها سلطة تطوير القدس التى تهدف إلى ترويج القدس كمدينة عالمية ورائدة فى التجارة ونوعية الحياة، وتُعَد هيئة تخطيط رئيسية لبلدية القدس ومديرية الأراضى ومنظمات أخرىً عاملة فى مجال الإسكان والتشغيل.

تشمل الخُطةُ رؤيةً ومقترحات مشاريع للقدس حتى عام ٢٠٥٠، وهى بمثابة خطة تحَوُّل رئيسية للقدس يمكن تنفيذها من خلال العمل مع البلديات والوكالات الحكومية الوطنية الأخرى وتنقسم الخطة إلى عدة مشاريع مستقلة، يمكن تنفيذ كل منها على حدة[١٢].

وكجزء من خطة ٢٠٥٠، خصصت الحكومة الإسرائيلية نحو ٤٢ مليون دولار لدعم القدس كوجهة سياحية دولية، فى حين يُتوقَّع أن تخصِّص وزارة السياحة نحو ٢١,٥ مليون دولار لبناء فنادق فى القدس. كما قدمت الحكومة الإسرائيلية حوافزَ محددة لأصحاب المشاريع والشركات لإنشاء فنادق جديدة أو توسيع فنادق قائمة فى القدس، وتنظيم الفعاليات الثقافية لجذب السياح مثل مهرجان أوبرا القدس، والفعاليات الخاصة بصناعة السياحة، مثل اتفاقية القدس للسياحة الدولية.

ويمكن تعزيز القطاع السياحى أيضًا فى صميم خطة القدس التى ترى القدس مدينةً عالمية، ومركزًا سياحيًا وبيئيًا وروحيًا وثقافيًا بارزًا، يجذب ١٢ مليون سائح «١٠ ملايين أجنبى ومليونى زائر محلى» وما يزيد على ٤ ملايين مقيم.

ولجعل القدس مصدرًا سياحيًا رئيسيًا فى الشرق الأوسط، تهدف خطة القدس ٢٠٥٠ إلى زيادة الاستثمار الخاص وبناء الفنادق، وتشييد الحدائق على أسطح البنايات والمتنزهات، وتحويل المناطق المحيطة بالمدينة القديمة إلى منطقة فنادق يُحظَر فيها سير المركبات، وتستهدف الخطة أيضًا بناءَ طرق عالية الجودة للمواصلات، بما فيها خط سكك حديدية ، وشبكة شاملة من المواصلات ووسائل النقل العام، واستحداث العديد من الطرق السريعة وتوسيع الطرق القائمة، وطرق فائقة السرعة تقطع البلاد من الشمال إلى الجنوب وتقترح الخطة أيضًا إنشاء مطار فى وادى هوركانيا بين القدس والبحر الميت لخدمة ٣٥ مليون مسافر سنويًا ، وسيرتبط هذا المطار بطرق وسكك حديدية موصلة إلى القدس ومطار بن جوريون ومدن أخرى.

ويسعى واضعو خطة القدس ٢٠٥٠ لإظهارها بأنها خطة غير سياسية تروج إلى السلام من خلال الرخاء الاقتصادى، بَيْدَ أن لها أهدافًا ديموجرافية أخرى فهى تستهدف أن يؤدى تنفيذ الخطة إلى جنى ١٢٠ مليار دولار إضافية، واستحداث ٧٥,٠٠٠-٨٥,٠٠٠ فرصة عمل، وهذا سيؤدى إلى تقليل نسب الفقر وجذب المزيد من اليهود إلى القدس، وزيادة عدد اليهود القاطنين فى القدس، وترجيح كفة الميزان الديموجرافي اليهودى الفلسطينى لمصلحتهم.

كما تسعى الخطة لجذب اليهود من شتى أنحاء العالم إلى القدس من خلال تطوير صناعتين متقدمتين: التعليم العالى والتكنولوجيا المتقدمة، ويرتبط تطوير صناعة التعليم العالى ارتباطًا وثيقًا بتطوير التكنولوجيا المتقدمة، والمعلومات البيولوجية، وصناعة التكنولوجيا البيولوجية؛ لذا تدعو الخطة إلى إنشاء جامعة للإدارة والتكنولوجيا فى مركز مدينة القدس، وإلى مساعدات حكومية للبحث والتطوير فى مجالات التكنولوجيا المتقدمة والتكنولوجيا البيولوجية.

وفى هذا السياق، أنشأت سلطة تطوير القدس مركزَ القدس البيولوجى لتعزيز الشركات الطبية البيولوجية فى القدس كمحرك محتمل للتنمية الاقتصادية، ولجذب هذه الشركات إلى القدس، عرضت الحكومة الإسرائيلية

تسهيلات عديدة ومنها الإجراءات الضريبية، والمِنَح لتوظيف عمال جُدد فى القدس، والمِنَح الخاصة للشركات العاملة فى مجال البحث والتطوير أو فى تشييد البنية التحتية المادية، ومن المتوقع أيضًا أن تكون صناعة التكنولوجيا المتقدمة وصناعة الرعاية الصحية من أكثر المستفيدين من الخطة(١٣).

وفى الوقت الذى تعكُف فيه إسرائيل على تحويل القدس إلى مركز تجاري يجذب اليهود ويؤمِّنهم بفرص عمل، تنتشر المشكلات التى تواجهها القدس الشرقية، ومنها انكماش قطاع الأعمال والتجارة الفلسطينى، وضعف قطاع التعليم، ووهن البنية التحتية. ومن نتائج التضييق على إمكانات القدس الشرقية ارتفاعُ معدلات الفقر، حيث كان ٧٥٪ من مجموع الفلسطينيين فى القدس الشرقية وقرابة ٨٤٪ من الأطفال يعيشون تحت خط الفقر فى ٢٠١٦.

ورغم أن الخطة تبدو فى ظاهرها معنية بتنمية المناطق الفلسطينية على قدم المساواة، فإنها تمييزية فى الواقع. فهى لا تراعى معدل النمو الفلسطينى فى القدس الشرقية، والنُدرة المتراكمة فى المساكن، وهى تُخصِّص مساحة ٢,٣٠٠ دونم فقط (٢,٣ كم٢) للإعمار الفلسطينى مقابل ٩,٥٠٠ دونم لليهود الإسرائيليين. إضافة لذلك، فإن معظم الوحدات السكنية الجديدة المقترحة للفلسطينيين تقع فى المناطق الشمالية والجنوبية من القدس الشرقية، وليس فى البلدة القديمة.

يُذكر أن مؤسسات الدولة ليست وحدها المنخرطة فى تهويد القدس، فهناك منظمات غير حكومية ومنظمات دينية تشارك أيضًا فى إعادة تشكيل الحَيِّز الحضرى. ومنها، على سبيل المثال، منظمة إلعاد اليمينية التى كرَّست هدفها الرئيسى لتوطين اليهود فى حى سلوان الفلسطينى، وتشغيل المواقع السياحية والأثرية، ولا سيما فى حى سلوان حيث تسعى إلعاد إلى إعادة إنشاء القدس كمدينة يهودية يغلب عليها التاريخ والتراث اليهودى من خلال محو الوجود الفلسطينى المادى والتاريخى(١٤).

ما العمل؟

مع تصاعد الأحداث فى المسجد الأقصى بصورة دورية تبنَّى تكتل (الليكود) قانون للكنيست يستهدف توسيع منطقة نفوذ مدينة القدس، وإعلانها مدينة كبرى، يتم ضم خمس مستوطنات كبيرة إليها، مقابل إخراج مخيم اللاجئين الفلسطينيين شعفاط، وبلدتى كفر عقب وعناتا منها، وفى إطار مخطط مرحلى يستهدف ضم هذه المستوطنات من ناحية بلدية إلى القدس فقط، وليس إلى إسرائيل.

وقد خططت بعض وزارات الحكومة لتحويل القدس إلى مدينة كبيرة تضم إلى منطقة نفوذها ١٥٠ ألف إسرائيلى يعيشون فى خمس مستوطنات تقع فى مناطق الضفة الغربية وهى معالية أدوميم وغبعات زئيف وغوش عتصيون وأفرات وبيتار عيليت، ورغم أن القانون جاء بهدف ضم هذه المستوطنات إلى القدس فإنه يمس بأكثر من ١٠٠ ألف مواطن فلسطينى فى القدس الشرقية، حيث يحدد أن سكان مخيم اللاجئين شعفاط، وكفر عقب وعناتا، سيخرجون من مسئولية بلدية القدس، ويتحولون إلى سلطات محلية مستقلة مما سيؤدى إلى غالبية يهودية كبيرة فى القدس الكبرى، وحيث بات من الواضح أن الحكومة الإسرائيلية تعمل بكامل قطاعاتها وعبر السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية لخدمة مشروعات الاستيطان والسيطرة على القدس بهدف الوصول إلى حل يهودية الدولة وفرض سياسة الأمر الواقع.

ولعل ما سيتم التركيز عليه والخاص بالقدس هو الأخطر خلال الـ ٣٥ عامًا المقبلة، التى من المقرر الانتهاء منها عام ٢٠٥٠، وسُمِّيَت « **خطة القدس ٥٨٠٠** » إذ يوافق عام ٢٠٤٠ العام العبري ٥٨٠٠ وهو العام الذى سيبدأ فيه المشروع، فيما بدأ التحضير له فعليًا قبل نحو السنوات الخمس، واستُثمرت فيه حتى الآن ٥ ملايين شيكل. وبحسب الخطة سيتم إنشاء مطار دولى كبير بين البحر الميت وأريحا، وقطار من رام الله، ومنطقة صناعية وتجارية كبيرة بالقرب من قلندية وعشرات الفنادق الجديدة، حيث ستوسع الخطة مساحة للقدس حتى أريحا، غوش عصيون، رام الله ومورديعين. تضمنت الخطة اقتراح إقامة مطار دولى كبير له قدرة على استيعاب ٣٥ مليون مسافر سنويًا فى هوركانيا بين القدس والبحر الميت، وقال رئيس طاقم المخططين، **شلومو غريتنر**: « لا يوجد أى مكان فى إسرائيل مناسب لإقامة مطار آخر مثل هذا المكان، وكأن يد الله أوجدته، ولكننا فى التخطيط اكتشفنا أن الفلسطينيين أيضًا خططوا لإقامة مطار هناك. فيمكن أن يكون ذلك مطارًا مشتركًا يستخدمه الفلسطينيون والإسرائيليون ».

• الواضح أن الأمر ليس مرتبطًا فقط بمشروع ممتد، على غرار مخطط التهويد لعام ٢٠٢٠ أو عام ٢٠٥٠ وإنما أيضًا بدعم المخطط الإسرائيلى الطموح بإقامة «**الهيكل**»، وفقًا لمزاعم إسرائيلية معروفة والفرصة سانحة تمامًا فى القدس ويستند المخطط الإسرائيلى الجديد ٢٠٥٠، إلى تغيير كامل لوضع المدينة بما فى ذلك المقدسات الإسلامية، وعلى رأسها المسجد الأقصى، وذلك عبر فتح الطريق الموصل إلى حائط البراق، وبناء الحى اليهودى فى المدينة القديمة وتنشيط الحياة فى جبل المكبر وربطه بالقدس بواسطة مبانٍ سكنية، وبناء سور آخر حول القدس كجزء من عملٍ دفاعى، وتوطين ٧ آلاف يهودى كدفعة أولى فى المنشآت الجديدة. وتركزت عمليات البناء الاستيطانية أخيرًا فى محافظات القدس وسلفيت وبيت لحم والخليل ورام الله، وفى هذا الإطار أقرّ « **مشروع القدس الكبرى** » – وفى نطاق استهداف المقدسات الإسلامية – بتوسيع حدود بلدية القدس لتشمل المناطق الممتدة من مدينة رام الله شمالاً إلى بيت لحم جنوبًا، وقد أطلق على هذا المشروع اسم « **مشروع الأب** »، وهو يمثل الحزام الاستيطانى الثانى حول مدينة القدس، بعدما كان الحزام الأول اتضحت معالمه فى الأحياء العشرة التى أقيمت ضمن نطاق أمانة القدس لعام ١٩٦٧، بينما يضم الحزام الثالث ١٥ مستوطنة إضافية فى محيط القدس الشرقية ..

• تهدف خطة « **القدس ٢٠٥٠** » لزيادة الاستثمار الخاص، وبناء طرق عالية الجودة للمواصلات، بما فى ذلك خط سكك حديدية، وشبكة شاملة من المواصلات ووسائل النقل العام، واستحداث طرق سريعة وتوسيع الطرق القائمة، وطرق فائقة السرعة تقطع إسرائيل من الشمال إلى الجنوب[١٥].

الخلاصة :

• من الواضح أن إسرائيل بدأت فعليًا تكثيف تنفيذ مراحل « **الخطة ٢٠٥٠** » لتهويد القدس وإنهاء الوجود الفلسطينى المقدسى فيها بالكامل، وهذه الخطة الاستراتيجية ليست مجرد مشروعات سياحية أو تنموية، بل هى خطة كبيرة تستهدف إجراء عمليات تهويد و«ترانسفير» لعشرات من التجمعات الفلسطينية خارج القدس إلى مناطق أخرى وتغيير الملامح الديموغرافية بالكامل والعمل على إعادة توطين آلاف المستوطنين، وهو ما يفسر سبب دعم الحكومة الإسرائيلية مسار ما يجرى والسماح للمستوطنين بالتمركز بجوار الأقصى مع الاستمرار فى مخططات التنقيب والبحث عن « **الهيكل** » تحته.

• وعلى الرغم مما يجرى من حال الترقب الإسرائيلى فإن الحكومة شرعت – قفزًا على ما يجرى من تطورات أمنية وسياسية متوقعة – فى إطار تنفيذ مخطط استراتيجية الأمر الواقع، بدليل إنشاء « **إدارة للاستيطان** » ستعمل على شرعنة البؤر الاستيطانية العشوائية، والدفع بالمشروع الاستيطانى خلال ولاية الحكومة الحالية، وستعنى «إدارة الاستيطان» بالعمل على حل الإدارة المدنية لسلطة إسرائيل فى الضفة، ونقل صلاحياتها إلى الوزارات الحكومية المختلفة، كما سيتم تشكيل قسم قانونى خاص بالإدارة الجديدة لوضع خطط قانونية بهدف شرعنة المشاريع الاستيطانية فى الضفة.

• وارتباطًا بما سبق فقد صدَّقت حكومة نيتانياهو على تشكيل قسم يُعنَى بدفع المشروع الاستيطانى يتبع وزارة ما يعرف بـ « **تطوير النقب والخليل** »، كما تم منح تراخيص بناء لما يقارب ١٢٩٤٣ وحدة استيطانية فى الضفة الغربية والقدس، وفى المقابل تم هدم ٩٠١ منزل ومنشأة[١٦].

• انتقلت إسرائيل إلى مرحلة خطيرة أهم أهدافها الاستراتيجية الانتقال من مرحلة إدارة الصراع إلى حسمه، ولهذا ليس غريبًا أن يطرح الوزير المتطرف **سموتريتش** خطة كاملة متكاملة تحت عنوان «**الحسم بدلاً من إدارة الصراع**».

• ومع إعلان السيادة الإسرائيلية على كل الضفة الغربية، وبخاصة فى غرب نهر الأردن حيث توجد قومية يهودية واحدة، فإن غير اليهود سيعيشون كأفراد وليس كقومية، ويتمتعون بحقوقهم كأفراد بما فيها إجراء انتخابات محلية لست محافظات هى الخليل ونابلس وأريحا وبيت لحم ورام الله وجنين.

• وفي المقابل، فإن عدد سكان إسرائيل، الذى يبلغ الآن ٩,٢ مليون شخص، سيصل إلى ١٥,٦٨ مليون فى ٢٠٥٠، من بينهم ٨,٦٢ مليون يهودى غير

أصولى، و٣,٨ مليون أصولى، و٣,٢٤ مليون عربى، وذلك حتى عام ٢٠٥٠.

- وحسب التقييمات فإنه حتى ٢٠٥٠ سيعيش هناك ٣,٧ مليون شخص. وستواصل منطقة تل أبيب النمو من ١,٤٨ مليون شخص الآن إلى ٢,٢٦ مليون فى ٢٠٥٠. وسيعيش فى تل أبيب الكبرى وفى منطقة الوسط أكثر من ٥,٧ مليون شخص يشكلون ٣٧ فى المائة من عدد سكان إسرائيل المتوقع[١٧].
- ما يهم إسرائيل فى السنوات المقبلة وبعد البدء فى تحقيق السلام مع الدول العربية هو أن تحظى بقبول فى محيطها، وهو أمر بات فى أولوياتها خاصة أن إسرائيل لا تعمل على الحاضر بل تركز على المستقبل، وأذكر أننى تناولت فى مؤلف لى صدر منذ أكثر من ١٠ سنوات عن (خطة إسرائيل عام ٢٠٢٨)، تناولت فيه خطة التطوير، والبناء فى قطاعات الدولة من تعليم إلى ثقافة، ومن تطوير القدرات العسكرية إلى تطوير القطاع الإدارى، وقد نجحت إسرائيل فى تنفيذ كثير من الأطروحات التى شملتها الخطة، ووقتها أشرت لضرورة أن نعمل كدول عربية على الاستشراف، وعدم ترك الساحة للدول الإقليمية لترسم مستقبل المنطقة، وأكدت ضرورة تضافر الجهود المشتركة على المستوى العربى لرصد، واستشراف ما يجرى على الجانب الإسرائيلى بهدف أن يكون لدينا الرؤية الكاملة.
- المسألة الرئيسية فى إسرائيل تركز على بقائها كدولة متقدمة، وبالتالى تم تنحية المعطيات البالية، التى عاشها المجتمع الإسرائيلى سنوات، واتجه إلى عقلنة المجتمع والبناء على العلم والتفوق بل والدعوة إلى ضرورة الانخراط فى علاقات أكثر أهمية عسكريًا واستراتيجيًا، وهو ما بَرَز فى دخول إسرائيل التحالف البحرى لمواجهة التهديدات الإقليمية، والاتجاه لتعميق السلام مع مصر بقبولها تعديل بنود البروتوكول الحاكم لمعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، وقيامها بتصدير الغاز إلى الأردن ومصر، والمشاركة كعضو عامل فى المنظمة الإقليمية للغاز فى شرق المتوسط، وهو ما يؤكد التغيير المفصلى الذى يجرى فى إسرائيل بعيدًا عن الوضع السابق، الذى يركز على إعطاء صورة غير صحيحة عن الداخل الإسرائيلى مدنيًا وعسكريًا، وفى ظل حالة حراك حقيقى يجرى فى الدولة، والذى يحتاج إلى متابعة ودراسات جادة على المستوى العربى لفهم كيف نتعامل مع إسرائيل فى ظل واقعها السياسى والاستراتيجى والاجتماعى الجديد، ولكى نبنى الرؤية الصحيحة علينا أن نبدأ بدراسة الأولويات والمهام التى تضعها إسرائيل فى صدارة جدول أعمالها عربيًا وإقليميًا فى الوقت الراهن والمنتظر.

المراجع :

(1) Political insights. Positive impac. DE Havilland empowers public affairs and policy professionals with the tools to influence policy, engage stakeholders and plan for future developments.

(2) https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1946756719887717 (23 Oct. 2023)

(3) Futures Studies: Theories and Methods Sohail Inayatullah Tamkang University, New Taipei City, Taiwan

(4) Is the future a political economy? Functional analysis of three leading foresight and futures studies journals Profile image of Steffen Roth Steffen Roth Profile image of Jari Kaivo-ojaJari Kaivo-oja

(٥) فوزى سعيد الجدية، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الخامس عشر، العدد الثانى، يونية ٢٠١١، ص ١٠١

(٦) المرجع السابق، ص ١٠٣

(7) Smotrich wants one million West Bank settlers. That's not so far-fetched Seeking to double the settler population, Israel's far-right government is expediting infrastructural plans that were — often literally — laid decades ago. Ben Reef Ben Reef July 12, 202

(8) Israel/Palestine: Statement by the Spokesperson on settlement expansion and the situation in East Jerusale

https://www.eeas.europa.eu/eeas/israelpalestine-statement-spokesperson-settlement-expansion-and-situation-east-jerusalem_en (23 Oct. 2023)

(9) Private Claims to Property Rights in the Future Israeli-Palestinian Settlement

Published online by Cambridge University Press: 27 February 2017

https://www.cambridge.org/core/journals/american-journal-of-international-law/article/abs/private-claims-to-property-rights-in-the-future-israelipalestinian-settlement/0F09190EC6C8543A6AE49B9914DE2703 (25 Oct. 2023)

(10) ARIJ submits it's observation report to the International Fact-Finding Mission on Israeli Settlements in the Occupied Palestinian Territory

https://www.arij.org/latest/arij-submits-it-s-observation-report-to-the-international-fact-finding-mission-on-israeli-settlements-in-the-occupied-palestinian-territory

(11) The current and future status of the Jerusalem settlement blocs

https://carnegieendowment.org/sada/89215 (24 Oct. 2023)

(١٢) مشروع أورشليم ٥٨٠٠، والمعروف أيضًا باللقب « أورشليم ٢٠٥٠ »، هو مبادرة خاصة، من تأسيس كيفين بيرمايستر (Kevin Bermeister)، يستهدف ترقية أورشليم وسكانها حاضرًا ومستقبلًا. سوف تعرّض مبادرة أورشليم ٥٨٠٠ الطاقة الكامنة فى أورشليم بصفة « مدينة العالم » وهدف سياحي مركزي، يستطيع جذب أكثر من عشرة ملايين من السياح سنويًا، وذلك بواسطة تخطيط بلدي طويل المدى ومناسب، يعتمد على المنافع والمبادئ الاقتصادية الراسخة. وبما أن مبادرة أورشليم ٥٨٠٠ تُدار حاليًا بتمويل خاص، فإنها تنجح بالعمل مع جميع الجهات البلدية والحكومية المهمّة، دون التأثّر من الأحداث الجارية، وذلك بفضل مركزها اللا- سياسي. لذلك يتلقّى مخطّطو مبادرة أورشليم ٥٨٠٠ المراجعات الكثيرة من الجهات الحكومية، والطلبات للمساعدة فى تحسين التنسيق بين المشاريع التخطيطية على المستوى الإقليمي. وبالإضافة، فإن مبادرة أورشليم ٥٨٠٠ هى الأولى من نوعها التى تشمل التنبّؤات الإحصائية والاقتراحات حتى عام ٢٠٥٠، ولهذا السبب فهى الخطة البعيدة المدى الوحيدة العاملة فى الميدان وتُعَد اليوم أكبر مجموعة للخطط تمّ تحضيرها من أجل المدينة.

https://www.jerusalem5800.com/ar/%D8%B9%D9%86-- /%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9 (23 Oct. 2023)

(13) Jerusalem Post Israel News Israel CultureIsrael expected to become most crowded Western country by 2050

MK Alon Tal warned that Israel is expected to lose open spaces on a scale that is eight times the size of the city of Tel Aviv by 2050.By GIL HOFFMAN Published: JUNE 14, 2022 18:57Updated: JUNE 14, 2022 22:21

https://www.jpost.com/israel-news/culture/article-709394 (27 Oct. 2023)

(14) https://palestine.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/Palestine%202030%20Full%20Report%20English.pdf (23 Oct. 2023)

(١٥) من بينها « مشروع الأب » ... هذه تفاصيل خطة ٢٠٥٠ لتهويد القدس بالكامل

https://www.independentarabia.com/node/221366/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D8% (22 Oct. 2023)

(١٦) خطـة مـاروم هى خطة حكومية سـتنفذها سـلطة تطوير القدس التى تهدف إلى ترويـج القدس « كمدينة عالمية ورائدة فى التجـارة ونوعية الحياة ». وتُعَد هيئةَ تخطيط رئيسـية لبلدية القدس ومديرية الأراضـى ومنظمات أخرى عاملة فى مجال الإسـكان والتشـغيل، إلخ.يعكف معهد القدس للدراسات الإسرائيلية على إجراء مشاورات وبحوث ورصد لخدمة خطة ماروم. والمعهد هو مركزٌ بحثي متعدد التخصصات يضطلع بدور ريادي فى صنع سياسات التخطيط والتطوير فى القدس فى مجالات التخطيط الحضـري والديموغرافيا والبنية التحتية والتعليم والإسـكان والصـناعة وسـوق العمل والسـياحة والثقافة، إلخ.. خطة « القدس ٥٨٠٠ »، المعروفة أيضًا باسم « القدس ٢٠٥٠ »، هى مبادرة خاصة أطلقها كيفن بيرميستر المبتكر التكنولوجى والمستثمر العقاري الأسـترالي. تشـمل الخطةُ رؤيةً ومقترحات مشاريع للقدس حتى عام ٢٠٥٠، وهى بمنزلة « خطة تحول رئيسية للقدس » يمكن تنفيذها من خلال العمـل مـع البلديات والوكالات الحكومية الوطنية الأخرى. تنقسـم الخطة إلى عدة مشـاريع مسـتقلة، يمكن تنفيذ كل منها على حِـدة. ويُقال إن الفريق المسئول عن تنفيذ الخطة يضم أفضل المخططين الإسرائيليين فى مجالات السياحة والنقل والبيئة والتراث والأمن.

(17) Israel's population nears 10 million, a 12-fold increase since state's 1948 founding

Central Bureau of Statistics releases figures ahead of nation's 75th anniversary; 183,000 babies born last year, and 28% of population is below age of 14

https://www.timesofisrael.com/israels-population-nears-10-million-a-12-fold-increase-since-states-1948-founding/

خطة إسرائيل المستقبلية (٢٠٥٠) فى الأراضى الفلسطينية المحتلة
(الأبعاد-الأهداف-الاستراتيجيات)

■ أ. د/ طارق فهمى
أستاذ العلوم السياسية، مستشار المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط

مستخلص :

شهدت الدراسات المستقبلية نموًا متسارعًا فى الدول المتقدمة التى تصنع العلم وتُنتج التكنولوجيا، فضلاً عن امتلاكها أسباب التقدم الاقتصادى والقوة العسكرية. ويَندُر أن تجد دولة رأسمالية متقدمة لا تستند إلى دراسات لاستشراف المستقبل فى صنع قراراتها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية. كما يَندُر أن تجد شركة كبرى لا يوجد بداخلها قسم أو مركز بحثى للدراسات الاستشرافية والتخطيط الاستراتيجى. وتهتم أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل فى المقام الأول بتدريب وإعداد العلماء والباحثين المشتغلين بالدراسات المستقبلية فى الجامعات الحكومية ومراكز البحوث المختلفة، وإنشاء العديد من مراكز التفكير (Think Tank) والهيئات العلمية والمعاهد المتخصصة فى علم المستقبليات.

ويهدف هذا البحث رصد وتحليل منظومة الدراسات الاستشرافية فى إسرائيل خاصة فى مجال العلوم السياسية والاجتماعية، مع التطبيق على الخطط المستقبلية للدولة العبرية طوال السنوات المقبلة، وفى إطار التعرف على مرتكزات وأسس بناء المناعة الوطنية للدولة العبرية فى محيطها الإقليمى والدولى.

وذلك بدراسة خطة إسرائيل المستقبلية ٢٠٥٠، وهذه الخطة الاستراتيجية ليست مجرد مشروعات سياحية أو تنموية، بل هى خطة كبيرة تستهدف إجراء عمليات تهويد و«ترانسفير» لعشرات من التجمعات الفلسطينية خارج القدس إلى مناطق أخرى وتغيير الملامح الديموغرافية بالكامل والعمل على إعادة توطين آلاف المستوطنين، وهو ما يفسر سبب دعم الحكومة الإسرائيلية مسار ما يجرى والسماح للمستوطنين بالتمركز بجوار الأقصى مع الاستمرار فى مخططات التنقيب والبحث عن « الهيكل » تحته.

الكلمات المفتاحية : خطة إسرائيل ٢٠٥٠، فلسطين ، إسرائيل

Israel's future plan (2050) in the occupied Palestinian territories
(Dimensions - Objectives - Strategies)

■ *Prof. Tarek Fahmy*
Professor of Political Science, and Advisor to the National Center for Middle Eastern Studies

Abstract:

Future studies have witnessed rapid growth in developed countries that create science and produce technology, as well as possessing the causes of economic progress and military power. It is rare to find an advanced capitalist country that does not rely on studies to anticipate the future in making its economic, political, or military decisions. Europe, the United States of America, and Israel are primarily interested in training and preparing scientists and researchers working on future studies in government universities and various research centers, and establishing many think tanks. This research aims to monitor and analyze the system of forward-looking studies in Israel, especially in the field of political and social sciences. With application to the future plans of the Hebrew state throughout the coming years, by studying Israel's future plan 2050, and this strategic plan is not just tourism or development projects, but rather a large plan aimed at carrying out Judaization and "transfer" operations for dozens of Palestinian communities outside Jerusalem to other areas and changing demographic features in full and work to resettle thousands of settlers.

Keywords: Israel Plan 2050, Palestine, Israel